Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهذه ميزة سجلوها لصالح نصوص الرجل، خصوصاً نصه الطويل (البحث عن الزمن المفقود).

ولأجل هذا النص الروائي، قزّم النقاد كل أعمال بروست الأخرى، وركزوا اهتمامهم الكبير جداً على هذا العمل، فمدحوه مدحاً يليق بالمعجزات فعلاً، وقالوا عنه إنه هضم أعمال بيرغسون الفلسفية (في الميتافيزيقية والمناوئة للآلية)، وأعمال الرمزيين جميعاً، كما أنه هو أحسن من طبّق معايير النسبية وقيمها في الفيزياء الحديثة بوساطة الأدب، كما أنه هضم كل أعمال راسكين (الانكليزي) وتجاوزها، وخلصوا إلى نتيجة فحواها أن روايته (البحث عن الزمن المفقود) أشبه بالسمفونية لأن لا هيكلية روائية لها كما هو الأمر المتعارف عليه عند دوستويفسكي أو فلوبير على سبيل المثال، ولهذا فإن البحث عن الحدث والحكاية والهيكلية الروائية عنده في روايته (البحث عن الزمن المفقود) ضرب من عدم فهمها وفهم الروح الإبداعية التي يكتب بها مارسيل بروست.

وسمعت من نقاد وأدباء (منهم من يعرف الفرنسية ومنهم من لا يعرفها إطلاقاً، وكانت نسبة الجهل ببروست عند من يعرفون الفرنسية أكبر للأسف) أن من لم يقرأ رواية (البحث عن الزمن المفقود) فاته الكثير لأن هذه الرواية لا غنى عنها قط، وأنها المعرفة الروائية الجوهرية الأولى التي لا بدّ منها لأي أديب ينوي كتابة الرواية أو القصة القصيرة، وقالوا أيضاً إن أسرار الزمان في هذا العمل ذات خصوصية مدهشة، فالعمل (على ضخامته) مشاد على البنية الزمنية، وإن حضور الزمن يطغى على حضور المكان، والأحداث، والشخصيات، وإن هذه الرواية وحدها مدرسة تعلم المرء كيفية التعامل مع الزمن وتوظيفه في النسيج الروائي، وسمعت آراء كثيرة منها فذاذة بروست في الكتابة الروائية كأن تستمر جملته الواحدة عشرات الصفحات وهو يفصّل ويفتق ويُغني ما يودّ قوله، وأنه كان يحتجز نفسه عشرات الأيام (بانقطاع تام عن الناس أيّاً كانوا)، وهو يكتب هذه الرواية، وأنه كان بعد كل انقطاع يجمع أصدقاءه ليقرأ عليهم بعض ما كتب، وكم كان يطرب لمدحهم له بعدما رأوا بأنه أجاد وتفوق في عمله، وأنه أيضاً، يتمتع بخصب خيالي قلما عرفه أديب قبله، وقالوا إن صفحات روايته (البحث عن الزمن المفقود) تغدو (مع القراءة الواعية) أحلاماً لنا.. إلخ.

يا إلهي، بعد كل هذه القولات بأية طريقة، وبأي قلب سيواجه قارئ بروست روايته هذه (البحث عن الزمن المفقود) التي ترجمت إلى العربية عدة